

لبنان المريض وضمير الإنتفاضة المتوَعك

فؤاد مطر

بيروت



طوى رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق الدكتور سليم الحص يوم الجمعة 20 ديسمبر/ كانون الأول 2019 عقده الثماني ويدا العقد التسعيني غير مشارك بالحيوية الفكرية والنصح بالإنتفاضة التي عندما بدأت يوم 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2019 كان في وضع صحي دقيق إستوجب لاحقاً معالجة جراحية واقتصاد الإقامة على سريرين أحدهما في شقته المتواضعة والأخر في مستشفى الجامعة الأمريكية بإلزامه الحفيد الطبيب سليم من وحيدته ودا. وعدم المشاركة في الإنتفاضة متابعة ونصحاً لرموز النُخب وتسجيل مواقف عبر الصحف والفصائيات تجعله لا يواكب نخاع شبكات غرسها قبل سنوات في حقل الدولة المجذب، كونه وهو الذي جاء إلى رئاسة الحكومة من تجربة مصرفية ثرية وإحاطة بالسلسليات التي يراها دون الآخرين وبالعين المجردة من يقف على رأس الحالة المالية في الدولة ونعني بذلك حاكم المصرف المركزي، ومن هو على دراية بالوضع المالي الخليجي - حيث عمل مستشاراً لدى الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية-، والرؤية الدولية للأحوال المالية في العالم -حيث شغل رئاسة مجلس إدارة المصرف العربي والدولي للإستثمار في باريس-. ومن قبل أن يختاره الباس سركيس (الذي شغل منصب حاكم المصرف المركزي قبل أن يولوه رئيساً للجمهورية في أكثر السنوات تعقيداً في الحرب الأهلية، إلى جانبته كان أحاط بكل خفايا الحالة المصرفية في لبنان من خلال ترؤسه لجنة

ترؤس الزعامات الحزبية والمرجعيات على أنواعها المواقف وبناء العلاقات. لم يهنا سليم الحص طويلاً في ترؤس الحكومة غير مرة ولا ندري إن كان سيمارس دوراً إصلاحياً يتناسب مع خلاصة ما بات حاضراً في باله لو قُبض للولاية الرئاسية أن تطول. لكنه عوض تادية ذلك الدور بصفة مواطن رئيس حكومة سابق، وجاء التعويض من خلال أحاديث مع زوار إنحسر عهده بعدما لم يعد رئيساً للحكومة، وتصريحات يبدى بها في مناسبات أو من خلال مقالات يكتبها في صحف لبنانية وخليجية. ومنذ اللحظة الأولى لتوليه المنصب الرسمي رئيساً للحكومة إرتأى النأي عن رعد العيش في "فيلا" شديداً على قطعة أرض في ضاحية قريبة من العاصمة بما جناه من عمله في الكويت ولم يسكنها سوى خلال سنتين من الحرب الأهلية وفضل العيش في شقة متواضعة من مبنى سكني عادي في حي شعبي بيروتي (عاشية بكار) طالما إستقبل في شقة بجانبها خصصها مكتبا له مسؤولين وسفراء عرباً وأجانب وقيادات حزبية وبذلك رأى فيه الناس رمزاً لنظافة الكف ويات عمارة السند يذكرونه بالخير كلما إشتد الأزمه الحكومية في لبنان ويربطون إسمه بصفة "ضمير لبنان". ومن جانبه كان في غاية راحة البال لأنه وفي عيشه البسيط الذي إرتضاه كان إذا جاز القول يستحضر ما عايشه كمسؤول وما وقف عليه من سياسات وسلوكيات طالما تراكمت وإنتهت فساداً ونهباً للعمال ومناجرة بالمبادئ وإرتهاناً إلى غير. وهو في ما كتبه وما صرح به وما أدرجه في بيان يبدو كما لو أنه البائس قبل حوالي عقدين من الزمن بالترويج فالتبشير بالإنتفاضة الشعبية التي ما زال يراها لم ينضب وبالتالي فإن الشعلة على ضيائنها تبشر بالخبر. ولطالما سمعت منه الكثير في هذا الشأن بحُكم الجيرة في مبنى واحد ولقاءات معه يكون الكلام فيها عبارة عن جولة أفق بين مرجعية سياسية

وإقتصادية وطنية وعروبية مقتدرة، وصحافي وكاتب يتطلع إلى إجابات حول أمور تستوجب التوضيح والتأكيد. رموز الزمن بل إنني في مرات كثيرة وجدت نفسي أنني أمام داعية للثورة بنهج رموز الزمن الغابر في التاريخ العربي ثم الإسلامي بما كتبوا وكيف عاشوا. وإن نحن ما زلنا نعيش وهج عشرة أسابيع من الإنتفاضة الشعبية أستحضر مما سبق وقاله الدكتور سليم الحص وبمفردات تحويل الشعور بالمعاناة إلى حراك لا يتوقف، القليل من خير قاله في هذا الشأن مثل "مشكلة لبنان في فقدان روح المواطنة التي تجمع اللبنانيين على الولاء والوفاء للوطن الواحد وفي طغيان الفئوية المذهبية والطائفية وأنجزنا إستقلالنا عام 1943 وفشلنا فشلاً ذريعاً في كسب الحرية بمعانيتها الأخرى: تطوير الممارسة الديمقراطية وتحقيق الإصلاح بإبلغ معانيه، وإنجاز التنمية الاقتصادية، وتجاوز الحالة الطائفية التي جعلت من الشعب اللبناني قبائل متناحرة فاقد الإرادة الموحدة في مواجهة شتى التحديات والسنية السياسية على ما أعهدنا مرادفة للإتزام وحده لبنان المجتمع والدولة، والسنة من الفئات اللبنانية النادرة التي تجد لها حضوراً بشرياً ملحوظاً في المحافظات اللبنانية الخس" والقول بان الخواص راسخ في لبنان قد ينطوي على شيء من المبالغة. وفي لبنان ما يشبه الإجماع على إستشراء العصبية الفئوية الميضة وإستفحال الة الفساد في المجتمع والدولة وسيبقى لبنان مصاباً بفقدان المناعة. يمرض الإيز السياسي وسيبقى تالياً معرضاً للتدخلات الخارجية في شؤونه الداخلية لا بل خاضعاً للتوصايا الأجنبية ما دام فريسة الإنقسامات الفئوية المذهبية والطائفية و الوحدة الوطنية لا تعني إنعزالاً عن المحيط العربي أو إستعداداً له بل إنفتاح عليه وتفاعل إيجابي معه. لكن ما هو اللافت أكثر من تشخيصه للأحوال السائدة في لبنان

أعياد الميلاد ورأس السنة 2019-2020

نحتفل؟ نعم. لا.. لا نحتفل

الكلدانية بالدرجة الأولى التي تتولى زمام تقديم تنازلات غير مقبولة للواقع المتازم الذي يحاصر المسيحيين منذ عقود منظمة ليكونوا يوماً ضحية ما يجري بسبب الأحداث السلبية التي تسببها وما تزال تشهدا البلاد من دون إنصاف ولا هودة.

فمطابخ السياسة النتحة وغير النزيهة تواصل اليوم كما بالأمس القريب إبراز رائحة الفساد بكل أشكاله، مزيداً عليه حرمان أهل البلاد الأصليين المتجزئين بعمر التاريخ لأكثر من سبعة آلاف سنة من الاحتفال بتقاليدهم التي اعتادوا عليها منذ ميلاد طفل المغارة في بيت لحم. ومن المؤسف أن يعتاد المسيحيون صاغرين على مثل هذه التنازلات خاصة في عراق كما بعد الغزو الأحقم في 2003 كما حدث فيما قبلها حينما كانت قيادات كنسية هزيلة "تتبرك" وتعلن عن مبادرات خائبة بإلغاء مناسبات دينية "طقوسية" متجزرة في تقاليد الكنائس الشرقية الرسولية العريقة، تاماً كما يحصل اليوم بإلغاء قدايس ليلة العيد ومثلها حفلة شعلة الميلاد المعروفة.

فهل شهدنا اتخاذ أديان أو مذاهب أخرى في المجتمع العراقي مبادرات من هذا النوع بإلغاء طقوس عديدة أو صلوات أو إبتهالات في ظروف مشابهة؟ إن احتفالات المسيحيين بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة لا تخرج عن كونها طقوساً محض دينية وتقاليد كنسية يعمر الكنائس الرسولية الشرقية وليست احتفالية ترفيحية زائدة

المريض ووقفَ عليها بحُكم مشاركته في المسؤولية السياسية المتقدمة، هي الدعوة إلى الإنتفاضة بصيغة نداء صدر يوم 9.11.2007 أي في مثل هذه الأيام من الإنتفاضة قبل 12سنة بإسم "منبر الوحدة الوطنية" أو "القوة الثالثة" التي ترأسها وتضم بعض أصحاب التجربة السياسية.

دعوة الإنتفاضة

وكانت تعقد إجتماعاتها في مستودع أسفل المبنى حيث يسكن ما لبث أصحاب المستودع أن إستردوه وجعلوه محلاً لتجارتهم. وعند قراءة مضمون هذا البيان المعنون "دعوة للإنتفاض" وبروحية مفردات نهج "الإمام علي" وابو ذر الغفاري وعمر بن الخطاب ومفردات النهج الماركسي - الغيفاري- اللبنيي" ومقارنة التعابير مع مطالب إنتفاضة كلن يعني كلن نستنتج أن الرئيس الأسبق للحكومة اللبنانية الدكتور سليم الحص المتزوج من السيدة المسيحية إينة دير القمر لبلى فرعون هو أيضاً "ضمير الإنتفاضة". ولأنه الأدي "لبنان المريض" فإنه أطلق "الدعوة للإنتفاض" مجدراً، وفي البيان الذي حوى العبارات الآتية:

باسم المواطن الطيب البريء.

باسم من لم يعد يصبو إلى أكثر من العيش بسلام وأمان في جو من الإستقرار. بإسم من لم يطمح أكثر من عيش كريم في ظل إقتصاد متدهور وبطالة مستترة وهجرة متفاقمة ودين متعاطم وغلاء مستفحل. بإسم



سليم الحص

بصورة خاصة ومن يعني لأمرهم في السداخل والخارج، بإلغاء احتفالات أعياد الميلاد هذه السنة ومنها إقامة القدايس والصلوات الطقسية بحجج وتبريرات وتحذيرات صادرة من جهات غير رصينة أو مقربين أمنيين بتحديد تقالته وزياراته، لم يكن موقفاً من وجهة نظري. ولو إستشار أهل العلم والدراية والحرص، لكانت من المشيرين إليه بالإحتفال مع المنتفضين والمحتجين في ساحة الكرامة والشموخ، هو أو وكيله أو من ينسبُه لهذه المهمة المسيحية الوطنية.

وإني مزيدٌ عليه محبتي واحترامي لها فيه من قوة كازماتية شعبية ومن حب وتقدير وسط المجتمع العراقي نتيجة مواقفه المؤازرة لحقوق الشعب كل الشعب وجزاته الشخصية في تبيان التحرير والحرر والتاوين في العقيدة اللاهوتية وإبران الفكر الوطني والاجتماعي المستنير بمناسبة وبدون مناسبة.

تهاني القلبية لكل شعب العراق الطيب المظلوم بهذه المناسبة، ونحن نشهد صدق مشاعره وتعاطفه مع مسيحيي البلاد من المهاجرين والصلادين أو المهاجرين أو المهجرين الذين عرفوهم شعلة متقدة في الوطنية والحماسة والجدية والإخلاص في العمل.

فذكريات الأيس الطبيعية لشعب متكافل متآزر محب لا تنتهي ولن تنتهي، بل ستبقى مدى الأزمان في ذاكرة كل الطبيعيين المحبين للوطن ولأهله، وما النصر القادم والفرج الموعود إلا من عند الله بجهود الغيارى وحسن النيات.

رقم مؤلم قياسي آخر للعراق

سامي الزبيدي

برلندا

كثيرة هي الأرقام القياسية التي سجلها ساسة الفشل في العراق منذ الاحتلال الأمريكي عام 2003 بعد أن هيمنوا هم وأحزابهم التي تدعي أنها إسلامية على أمور البلاد والعباد فعاتوا في العراق فساداً وخراباً ودماراً ومن هذه الأرقام على سبيل التذكير ان العراق في طليعة الدول الأكثر فساداً وفي مقدمة الدول الأسوأ في العيش وأولى الدول الأقل أماناً وأولى الدول في عدد الميليشيات والجماعات المسلحة.

حقوق الانسان

وفي ذيل الدول التي تراعي حقوق الإنسان وفي طليعة الدول لتي تكثر فيها النفايات والأوساخ ومن أسوأ الدول في الخدمات الصحية والتعليمية وجوان السفر العراقي من أسوأ الجوازات في العالم والقائمة تطول لكن هذه الأيام وحسب تقارير لمنظمة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان فقد سجل العراق رقماً قياسياً جديداً يضيفه سياسيو الفشل الى قائمة الأرقام القياسية التي حققها وهوان العراق أكثر دولة في العالم في عدد المفقودين والمغييبين فهينياً لقادة وساسة الفشل في هذا الانجاز وهذا الرقم القياسي الجديد. ان هذا الرقم القياسي الجديد لم يأت بسبب عمليات داعش وما قامت به من جرائم ضد أبناء الشعب العراقي صحيح ان هذا التنظيم التكفيرى أضاف أعداداً كبيرة للمفقودين والمغييبين من أبناء شعبنا ومن كل المكونات لكن هذه الرقم بدأ التسجيل به منذ الأيام الأولى للاحتلال وكان على ثلاثة أقسام القسم الأول كان مع بداية الاحتلال الأمريكي وبدء الميليشيات التابعة للأحزاب التي دخلت مع الاحتلال عمليات القتل الطائفي والاعتقالات والخطف والاعتقالات وبروز ظاهرة الجثث المجهولة الهوية واستمرت هذه الأعمال في أغلب مناطق العراق وفي كل الحكومات المتعاقبة ،والقسم الثاني المغييبين في السجون السرية فقد كشفت منظمات دولية في زمن حكومة المالكي الأولى عن وجود سجون سرية تابعة للحكومة في المنطقة الخضراء وفي مبنى الاستخبارات القديمة في الكاظمية وفي مطار الثمنى ومناطق أخرى لم تخضع لرقابة المنظمات الدولية ولم يعرف أعداد الموجودين فيها حيث كانت تمارس ضدهم عمليات التعذيب والقتل والتغيب .

خطف وقتل

والقسم الثالث وهو الأكثر أعداداً وهو ذو عدة أصناف الصنف الأول الذي ظهر مع بداية احتلال داعش لعدد من المحافظات والمدن العراقية حيث كانت هذه العصابات تخطف وتقتل المواطنين وتدفنهم في مقابر جماعية كما كانت تعتقل الأفاً أخرى ولم يعرف مصيرهم ناهيك عن عمليات السبي التي تعرضت لها آلاف العرقبات من مختلف الطوائف ونقلهم من مكان لآخر يضاف إليها جرائم التنظيم الوحشية في سبايك وسجن بادوش والصلاولية والفلوجة وغيرها من المدن حيث لم يعرف حتى الآن مصير الآلاف ممن تعرضوا لهذه الجرائم واستمرت عمليات تهريب العراقيين والعراقيات من قبل عصابات داعش الى ان تم تحرير مدنا من قبضة التنظيم المنظر والصفن الثاني من القسم الثالث بدأ مع بدء عمليات تحرير مدنا من هذا التنظيم ووجهت الاتهامات فيه الى بعض الفصائل المسلحة المنضوية تحت عنوان الحشد الشعبي حيث تم اعتقال وتهريب الآلاف من سكان نينوى وصلاح الدين والانبار والأعداء الهائلة لهذا الصنف كانت لختطفي الرزاة وجرف الصخر بحجة تعاونهم مع داعش وقد وجدت جثث مئات منهم في مقابر جماعية أو في الطب العدلي ولا زال عشرات الآلاف منهم لم يعرف مصيرهم حتى الآن ويتهم ذوهم وجهات سياسية من مناطقهم جماعات مسلحة من الحشد بعمليات الاختطاف والاعتقال والتغيب ، والصفن الثالث هم المغييبين في سجون السليمانية وأربيل من العرب والتركمان والشبك الذين اعتقلتهم البيشمركة والاسايش عندما كانت مناطقهم تحت سيطرة الأحزاب الكرديية وببشمركتها واسايشها .

والمشكلة العويصة في هذا الملف هي ان الحكومة العراقية لم تعرف أعداد هؤلاء المغييبين ولا تعرف شيئا عن أماكن تغيبهم ولم تستطع إجابة منظمة حقوق الإنسان الدولية ومنظمة حقوق الإنسان في العراق عن إن؟ سؤال طالما تعالت به أصوات ذوي المختطفين والمغييبين ولم يحصلوا على أي جواب حتى أنهم هدوا باللجوء الى تدويل القضية بعد ان أصابهم اليأس من تسويق ومراوغة الحكومة وأجهزتها الأمنية في إجاباتها عن الحقيقة في هذه المشكلة الباهظة التي تتعلق بحياة مواطنين عراقيين لا ذنب لهم سوى إنهم معارضون لعملية السياسية العرجاء وتتسبب هذه المشكلة بمعاناتهم وبمعاناة أهلهم وذويهم المؤلة والمستمرة والتي لا أمل في نهايتها ،والى ان تحل هذه المشكلة سيبقى المخطوفون والمعتقلون والمغييبون وذوهم يعانون الأمرين .